قيل : كانَتْ بهِ شَجَرَةٌ سُرَّ تَحْتَهَا سَبْعُونَ نَبِياً كما جاءَ في الحديث عن ابنِ عُمَر " أن بِهَا سَرْحَةً سُرَّ تَحْتَهَا سَبْعُونَ نَبِيا " أَي قُطِعَتْ سُرَرُهُمْ به أَي أَنَّهُم وُلِدُوا تحتَها فسُمِّيَ سِرَراً لذلك فهو يَصِفُ بَرَكَتَهَا وفي بعض الأَحاديث أَنَّهَا بالمَأْزِمَيْنِ من مِنًى كانت فيه دَوْحَةٌ وهذا المَوْضَعُ يُسَمَّى وادِي السُّرَرِ بضمّ السين وفتحِ الرَّاءِ وقيل : هو بالتَّحْرِيكِ وقيل بالكَسْرِ كما ضَبَطَهُ المصنّف وبالتَّحْرِيكِ ضَبَطَهُ العلامةُ عبدُ القادرِ بن عُمَرَ البَغْدَاديّ اللُّغَوِيّ في شرْح شواهد الرَّضِيّ .

وسَرَارَةُ الوَادِي بالفَتح : أَفْضَل مَوَاضِعِهِ وأَكرمُها وأَطيَبُها كسُرَّتِهِ بالضمّ وسِرِّه بالكسر وقد تقدم فهو تكرار وسَرَارِه كسَحاب قال الأَصمعيّ : سَرَارُ الأَرضِ أوسَطُه وأَكرَمُه والسِّرّ في الأَرضِ مثل السَّرَارَةِ : أَكرَمُها وجمعُ السَّرَارِ أَسِرَّةٌ كقَذَالٍ وأَقْذِالَةٍ قال لَبِيد يرثِي قَوْماً : .

فشَاءَهُمُ حَمْدٌ وزَانَتْ قُبُورَهُم ... أَسِرَّةُ رَيْحَانٍ بقَاعٍ مُنَوَّرِ

وجمعُ السَّرَارَةِ سَرائِرُ . والسُّرَّةُ : وَسَطُ الوَادِي وجَمْعُه سُرُورٌ قال الأَعشى : .

كَبَرْدِيَّةِ الغَيْلِ وَسْطَ الغَرِيف ... إذَا خَالَطَ الماءُ منها السُّرُورَا

وقال غيره : .

فإِنْ أَفْخَر بِمَجْدِ بني سُلَيْمٍ ... أَكُنْ مِنْهَا التَّخُومَةَ والسَّرَارَا

والسُّرِّيَّةُ بالضّمّ : الأَمَةُ التي بَوَّأْتَها بَيْتاً واتَّخَذْتَها للمِلْكِ والجِمَاعِ مَنْسُوبَةٌ إِلى السِّرِّ بالكسرِ للجِمَاع لأَنَّ الإِنْسَانَ كَثيراً ما يَسُرُّها ويَسْتُرُهَا عن حُرَّتِهِ فُعْلِيَّةٌ منه من تَغْيِيرِ النَّسَبِ كما قالوا في الدَّهْر دُهْرِيّ وفي السَّهْلَةِ سُهْلَيَّ قيل : إِنَّما ضُمَّتِ السينُ للفَرْقِ بين الحُرَّةِ والأمَةِ تُوطَأُ فيقَال للحُرَّة إذا نُكِحَتْ سِراً أَو كانَتْ فاجِرَةً : سِرِّيَّة وللمَمْلوكَة يَتَسَرَّاها صاحِبُها سُرِّيَّة مخَافَةَ اللَّبْسِ . وقال أبو الهَيْثَم : السِّرُّ : السُّرُورُ فسُمِّيتِ الجاريةُ سُرِّيّة لأَنَّها مَوضعُ سُرورِ الرَّجُلِ قال : وهذا أحْسَنُ ما قيل فيها . وقيل : هي فُعُّولَةٌ من السَّرْوِ وقُلِبَتِ الواوُ الأخِيرَةُ ياءً طَلَبَ الخِفَّةِ ثم أُدغِمَت الواو فيها فصارت ياءً مثْلها ثم حُوِّلَت الضَّمَّةُ كسرة لمُجَاوَرَةِ

الياءِ .

وقد تَسَرَّرَ وتَسَرَّى على تحويل التضعيف وقال اللَّيْثُ : السُّرِّيَّةُ فُعِلِيَّةٌ من قولك : تَسَرَّرْتُ ومن قال تَسَرَّيْتُ فإِنَه غلط قال الأَزهريّ : هو الصَّوابُ والأَصلُ تَسَرَّرْتُ ولكن لما تَوالَت ثلاثُ راآتٍ أَبدَلُوا إِحداهُنّ ياءً كما قالوا : تَظَنَّيْتُ من الظَّنّ وقَصَّيْتُ أَظفَارِي والأَصل قَصَصْتُ . قال بعضُهُم : اسْتَسَرَّ الرَّجلُ جارِيَتَه بمعنَى تَسَرَّاها أَي اتَّخَذَها سُرِّيَّةً وفي حديث عائِشةَ وذكر لها المُتْعَة فقالت : " واللهِ ما نَجِدُ في كَلامِ اللهِ إِلا النِّكَاحَ والاسْتِسْرارَ " تُرِيدُ اتَّخَاذَ السَّرارِيّ وكان القِيَاسُ الاسْتِسْرَاءَ من تَسَرَّيْتُ لكنها رَدَّت الحَرْفَ إِلى الأَصْلِ وقيل أَصْلها الياءُ من الشَّيءِ السَّرِيِّ النَّفِيسِ وفي الحديث " فاسْتَسَرَّنِي أي اتَّخَذَنِي سُرِّيَّة والقِيَاس أن يقولَ : تَسَرَّرَنِي أو تَسَرَّانِي فأَمَّا اسْتَسَرَّنِي فمعناه أَلْقَى إِلى سِرِّهُ قال ابنُ الأَثِيرِ : قال أبو موسَى : لا فَرْقَ بينَه وبين حديثِ عائشةَ في الجواز . كذا في اللسَان . وجمع السُّرِّيَّةِ السَّرَارِي بتخفيف الياءِ وتشْدِيدِهَا نقله النَّوَوِي عن ابن السِّكِّيتِ . والسَّرِيرُ كأَمِيرٍ : م أي معروف وهو ما يُجْلَسُ عليه ج : أَسِرَّةٌ وسُرُرٌ الأَخِر بضمَّتَيْن . وفي التنزيل العزيز " عَلَى سُررُ مُتَقَابِلِينَ " وبعضُهُم يَسْتَثِقلُ اجتماع الضَّمَّتين مع التضعيف فيردّ الأَوّل منهما إلى الفتح لِخِفّته فيقول سُرَرٌ وكذلك ما أشبَهه من الجمع مثل ذَلِيلٍ وذُلُلٍ ونحوه